وجهة النظر والرؤية والمنظور في قصة موسى عليه السلام في سورتي الكهف والقصص في القرآن الكريم "دراسة في ضوء علم السرد"

د.رمضان أحمد عبدالنبي عامر

لقد قامت دراسات علمية كثيرة حول القرآن الكريم والقصص الذي ورد فيه، ووقفت تلك الدراسات مواقف مختلفة؛ فمنهم المُحبُّ للقرآن وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي نزل الوحي بالقرآن عليه من رَبِّ الخلق، فنظر إلى هذا القصص نظرًا يملؤه العظة والاعتبار والتدبر للقصص القرآني ومواعظه، ومنهم من نظر إلى القصص القرآني وتكراره نظرة المُبْغِض للقرآن ولمن نزل عليه ولمن آمن به فاتخذ من تكرار القصص سبيلاً للطعن في القرآن وأسلوبه وبلاغته وفصاحته.

إن هذه الدراسة – وإن تركزت حول قصة نبي الله موسى عليه السلام في سورتي الكهف والقصص- محاولة لدراسة جزء من القصص القرآني ومحاولة الوقوف على الجوانب الأدبية والفنية والبلاغية فيه من خلال دراسة قصة سيدنا موسى عليه السلام في سورتين من سور القرآن الكريم، وهي قصة تكررت كثيرًا في سور القرآن الكريم.

إن دراسة الجوانب الأدبية والأسلوبية للقصص القرآني تكشف مزاعم الطاعنين في القرآن الكريم وبلاغة أسلوبه، فالقصص القرآني يحمل كثيرًا من العناصر الممتلئة بالعواطف الإنسانية والقيم الخلقية والمواعظ والعبر الدينية.

يقول مصطفي صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) منبهًا على بعض أسرار أسلوب التكرار في القرآن الكريم بشكل عام وفي القصص القرآني بشكل خاص: (وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن فتختلف في طرق الأداء وأصل المعني واحد في العبارات المختلفة كالذي يكون في بعض قصصه لتوكيد الزجر والوعيد وبسط الموعظة وتثبيت الحجة ونحوها. أو في بعض عباراته لتحقيق النعمة وترديد المنة والتذكير بالمنعم واقتضاء شكره إلي ما يكون من هذا الباب) (١).

إنها الحقيقة التي يتوقف عندها الزركشي عندما يتناول ظاهرة التكرار في القرآن الكريم في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، فيبدأها بقوله:(وفائدته العظمى التقرير، وقد قيل الكلام إذا تكرَّر تقرَّر، وقد أخبر الله سبحانه بالسبب الذي لأجله كَرَّرَ الأقاصيص والأخبار في القرآن؛ فقال: (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)، وقال: (وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا)، وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به) (٢).

ويقول القرطبي في تفسيره:(وَرُوِيَ أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ فنزلت السورة، وسيأتي. وقال سعد ابن أَبِي وَقَّاصٍ: أُنْزِلَ الْقُرْآنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا فَقَالُوا: لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا، فَنَزَلَ:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ"يوسف: ٣ فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا فَقَالُوا: لَوْ حَدَّثْتَنَا، فَأَنْزَلَ:" اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ" «١» الزمر: ٢٣. قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَذَكَرَ اللَّهُ أَقَاصِيصَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُرْآنِ وَكَرَّرَهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ فِي وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ، بِأَلْفَاظٍ مُتَبَايِنَةٍ عَلَى دَرَجَاتِ الْبَلَاغَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ قِصَّةَ يُوسُفَ وَلَمْ يُكَرِّرْهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ مُخَالِفٌ عَلَى مُعَارَضَةِ مَا تَكَرَّرَ، وَلَا عَلَى مُعَارَضَةِ غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل) (٣).

يقول حبيب مونسي في بحث بعنوان (التردد والتكرار بين العرض البلاغي والغرض التواصلي): (فإذا كان التقرير هو الفائدة العظمى التي يجنيها المتلقي من التكرار، فإننا نستشف من آي القرآن

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الكريم فوائد أخرى ألصق بالتواصلية في بعديها النفسي والاجتماعي؛ ذلك أن الله يصرح بلفظ التوصيل الذي يتضمن الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، بيد أن للتوصيل مرامي أخرى غير التقرير الذي جعله الزركشي فائدة عظمى؛ إنها في "التذكر" و"التقوى" و"الذكر" وكأن كل لفظ من هذه الألفاظ يطوي مجالاً شاسعًا من مجالات النفس البشرية في تعاملها مع الغيب، والدين، والله؛ فالتذكر مقرون بالماضي، يختص بالأخبار التي ترفعها القصص والأمثال بما فيها من عبر وعظات، والتقوى ترتبط بالسلوك اليومي الذي يتوخى المزالق والسقطات؛ فالذي عاين أحوال الغابرين، وعرف مساقطهم وأسبابها، يتوقى في معاشه ما يكون مثيلاً لها، شبيهًا بوقائعها، فيبتعد عنها كما يتوقى السائر أشواك الطريق. وينصرف الذكر إلى الله لمعرفة قدره وجلاله(٤).

ويقول أيضًا: (وحين نرى في التكرار هذه المرامي التي تغطي الماضي والحاضر والمستقبل، وتربط الذات بالخالق ندرك أن المراد فيه ليس مطلبا تقتضيه الفصاحة وحدها، وإنما هو مطلب تواصلي يتأسس على معطيات النفس والاجتماع معًا، كل ذلك ونحن مع اللفظ يُردّد مرتين أو أكثر، ومع العبارة تُستعاد في وتيرة معينة. فإذا تغير هذا الشأن وتحوّل فلسنا أمام الظاهرة التي تسمى تكرارًا. وما يُحمد للزركشي –في هذا المقام– التفاته إلى ما يؤسس اليوم في الفهم الحديث حقيقة التوتر النفسي الذي يجد في المكتوب والمنطوق آثاره الدالة عليه(٥).

ويُبَيِّنُ الزمخشري الغرض البلاغي من التكرار فيقول: (إن جدوى التأكيد أنك إذا كَرَّرْتَ فقد قَرَّرْتَ المؤكد ما علق في نفس السامع، ومكنته من قلبه، وأمطت شبهة بما خالجته أو توهمت غفلته عما أنت بصدده فأزلته)(٦)، وفي حديث الزمخشري إشارات تتصل بالعامل النفسي اتصالاً يفتح في الدرس البلاغي نافذة تجاوز المعيار إلى الاستعمال، وقياس الفوز بالقصد والإبانة بدرجات المُكنة التي يحدثها الأسلوب في المتلقي؛ فهو يتحرك من "الذهن" إلى "القلب" وكأن الفكرة التي يقبلها الذهن ويذعن لحجتها ومنطقها الخاص، تستقر أخيرًا في القلب اعتقادًا(٧).

ويُنَبِّه الزركشي على أن التكرار أسلوب من أساليب العرب في كلامها وضرب من ضروب الفصاحة والبلاغة لديهم ومشيرًا إلى فوائده النفسية في قلب المتلقي وعقله: (وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذ أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدا. وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه، حيث تقصد الدعاء. وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض. وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة. وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد؛ لأن الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة، وكلها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقوارع)(٨).

إن فصاحة التكرار آتية من التوكيد والتقرير وإحكام الحجة على المتلقي من خلال ضرب من "القرع" الذي يؤديه اللفظ المكرر، أو العبارة المرددة. إنها في تواليها تقع على النفس أول الأمر موقع التنبيه، ثم تعود لتحتفر معناها عميقا في النفس، محدثة لونا من التعالق بين صوتها ودلالتها التي حددها السياق والهيئة التي كستها من انفعال الباث وتوتره. ولسنا في التكرار نتلقى اللفظ في وتيرة واحدة أول الإلقاء وبعده، بل لنا في كل تردّد نبر خاص ووتيرة خاصة. وكأن اللفظ لا يكرر حقيقة، وإنما يعاد إخراجه مرة أخرى في ثوب جديد.

١- مفهوم المنظور ووجهة النظر.

الرؤية السردية (la vision narrative):

تُعْنَى الرؤيةُ حسب تزفتان تودوروف (Tzvetan Todorov) بالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد(٩)، وهي إحدى المكوّنات الخطابية الأساسية في العمل الروائي، وتؤدّي دورًا مهمًا في تحديد الوضعية التي يتخذّها السارد، وطبيعة علاقته بما يدور من أحداث داخل العمل الحكائي. تهتم الرؤية السردية باستخراج قواعد داخليّة من الأجناس الأدبية، وتوجيه أبنية النظم واستنباطها أيضًا؛ بالإضافة إلى تحديد كافّة السمات والخصائص التي تتسم بها الأعمال الأدبيّة؛ لذلك فإنّها تُعَدُّ عملاً خصبًا وغنيًا بالبحث التجريبيّ. يمكننا اعتبار الرؤية السردية بمثابة مبحث نقدي يهتم بمظاهر الخطاب السردي ومكوّنات بنيته من راوٍ ومروي ومروي له، سواء كانت ذلك أسلوبًا أو بناءً أو دلالةً، مع ضرورة تسليط الضوء على أوجه الخطاب السردي كاملةً.

تيارات الرؤية:

تتعدد تيارات الرؤية في علم السرد

وتختلف رؤية النقاد حولها؛ فهناك السردية الدلالية؛ وهي تلك التي تهتم بما تحتويه البنية السردية من أفعال وأحداث، مع إغفال النظر عن السرد الذي يكوّنها، ويتمحور اهتمامها بالمنطق الذي يفرض سيطرته على الأفعال المتعاقبة، وينتمي لهذا التيار كلّ من غريماس، وبريمون، وبروب. أما أصحاب السردية اللسانية فإنهم يهتمون بكافّة أبعاد الخطاب السردي اللغوية، وما يتعلّق به من أسلوب ورؤى، وطبيعة العلاقة التي تربط بين الراوي والمروي له، ومن أتباع هذا التيار بارت وجنيت، إننا سوف نحاول الجمع بين الرؤيتين في محاولة لتفسير البنية السردية لقصة نبي الله موسى عليه السلام في سورتي الكهف والقصص لكي نقف على الجوانب الفنية والأسلوبية والبلاغية والدلالية بين مكونات القصة في كل سورة منهما وبيان الفوارق بينهما.

أنواع الرؤية السردية:

- الرؤية من الخلف:

يمتاز هذا النوع بمعرفة السارد لأبعاد العمل الحكائي وأحداثه أكثر من أيّ شخصيّة أخرى في العمل، ويوصف بأنّه سارد مهيمن وذلك نظراً لتجاوزه كافّة التوقّعات الشخصية بما يملكه من علم ومعرفة، وينفرد بقدرته على معرفة أحاسيس وميول الشخصيات وباطنها، ويشيع استخدام هذا النوع في السرد الكلاسيكي غالباً.

- الرؤية المتلازمة:

تتساوي في هذا النوع من الرؤى معرفة السارد مع الشخصية الحكائية بالمعلومات والأبعاد، ويكثر استخدام هذا النوع، ويطلق عليه غالباً مسمّى الرؤية المصاحبة نظراً لكون السارد يتصاحب مع الشخصية التي ينقل لها المعرفة بأحداث العمل الحكائي، فيكون من الممكن له أن يُستخدم ضمير المتكلّم فيتساوى الغائب مع الحاضر فيها.

- الرؤية من الخارج:

يتسم هذا النوع بقلّة معرفة السارد بالأحداث التي جرت في العمل الحكائي من الشخصيات الحكائية، ويكون بذلك جاهلاً للحركات والمظاهر الحسية والتصويتات الصادرة عن الشخصيات فيها.

مكونات الرؤية السردية:

- الراوي: ذاته المرسل، أي الشخص الذي ينقل أحداث رواية ما إلى المتلقّي أو المروي له، ويعتبر شخصية خياليّة موجودة فقط على الورق، على العكس تماماً من شخصية الروائي الكاتب.
- المروي: أحداث الرواية ذاتها، ولا يمكن أن تؤدّي دورها إلا بوجود راوٍ ومروي له، أي أنّ السرد والحكاية يعتبران طرفاً ثنائياً لدى الراوي اللساني.
- المروي له: هو عبارة عن اسم معيّن يقع ضمن قائمة أبعاد البنية السردية، وقد يتخذ هيئة الشخصية الخيالية الموجودة على الورق فقط، وقد يكون مجهولاً أو حقيقياً أيضاً.

ولزاوية النظر أو الرؤية أساسها النظري في عديد من حقول الممارسة الفنية، ولربما تتضح دلالته أكثر في الرسم، بوساطة اختلاف هيئات الخيوط والظّلال، باختلاف زاوية النظر التي ينظر منها الفنان إلى المشهد، الذي تتحدد بدوره أبعاده والمسافات بين مكوناته وفق النظر إليها من هذه الجهة أو تلك، وحسب مدى انفتاح زاوية النظر هذه(١٠).

وقد تتضح الصورة في العمل الروائي، إذا حاولنا إسقاط هذا على شخصية الراوي؛ بوصفه المتحكم الأول في تقديم عالم قصه، والواسطة الوحيدة بينه و بين المتلقي.

لقد توقفت قضية الرؤى التي أثارت جدلا واسعا عند الراوي على وجه الخصوص، وطبيعة العلاقات المتشابكة والمتداخلة بينه وبين الرؤية(١١).

القصص القرآن بين التكرار والتنوع:

ويُعَدُّ التكرار في القرآن الكريم من أبرز الظواهر البلاغية التي شغلت الباحثين قديمًا وحديثًا، واشتغالهم هذا يدل على الأهمية التي تحملها هذه الظاهرة في طيا تها، فعلى الرغم من كونها كثيرة في لغة العرب. وهي من فنون القول عندهم، فهي بالإضافة إلى هذا، مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني؛ فالقرآن الكريم يكرّر الفكرة دون أن نشعر بالملل، بأن نجد الفكرة في أثواب متعددة وألوان شتى، فكلما ظهرت في لون ازدادت قرارا في النفس والفكر، فإذا هي قد وصلت إلى القلب والعقل في غير إكراه ولا إلزام(١٢).

ثم أكّد سيد قطب نفي التكرار في القرآن بقوله: "ويحسب أناس أن هنالك تكرارًا في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في صور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

صورة واحدة، من ناحية الغرض الذي تساق القصة من أجله، وطريق الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفى حقيقة التكرار) (١٣).

وذلك أن في التكرار معنى دقيقًا في التحدي، ما نظن العرب إلا قد بلغوا منه عجبًا، وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن، فتختلف في طرق الأداء، وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة؛ كالذي يكون في بعض قَصَصه لتوكيد الزجر والوعيد، وبسط الموعظة، وتثبيت الحجة ونحوها، أو في بعض عباراته لتحقيق النعمة، وترديد المنة، والتذكير بالنعم، واقتضاء شكرها، إلى ما يكون من هذا الباب، وهو مذهب للعرب معروف، ولكنهم لا يذهبون إليه إلا في ضروب من خطابهم؛ للتهويل والتوكيد والتخويف والتفجع، وما يجري مجراها من الأمور العظيمة، وكل ذلك مأثورٌ عنهم، منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة.

بيدَ أن وروده في القرآن مما حقق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته، وأنهم يُخلُّون عنه لقوة غريبة فيه لم يكونوا يعرفونها إلا توهمًا، ولضعف غريب في أنفسهم لم يعرفوه إلا بهذه القوة؛ لأن المعنى الواحد يتردد في أسلوبه بصورتين أو صورٍ، كل منها غير الأخرى؛ وجهًا أو عبارة، وهم على ذلك عاجزون عن الصورة الواحدة، ومستمرون على العجز لا يطيقون ولا ينطقون(١٤).

وفي هذا الإطار يقول مصطفى صادق الرافعي عن أهمية التكرار: "وقد خفي هذا المعنى -التكرار- على بعض الملحدة وأشباههم، ومن لا نفَاذ لهم في أسرار العربية ومقاصد الخطاب، والتأتي بالسياسة البيانية إلى هذه المقاصد، فزعموا به المزاعم السخيفة، وأحالوه إلى النقص والوهن، وقالوا: إن هذا التكرار ضعف وضيق من قوة وسعة، وهو -أخزاهم الله- كان أروعَ وأبلغ وأسرى عن الفصحاء من أهل اللغة والمتصرفين فيها) (١٥).

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في التعليق على تكرار قصة موسى مع قومه: (وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن، يُبَيِّنُ في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الآخر، كما يسمَّى اللهُ ورسولُه وكتابُه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع الآيات مثل أسماء النبي صلى الله عليه وسلم إذا قيل: محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، في كل اسم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر، وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة.

وكذلك القرآن إذا قيل فيه: قرآن، وفرقان، وبيان، وهدى، وبصائر، وشفاء، ونور، ورحمة، وروح؛ فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر. وكذلك أسماء الرَّبِّ تعالى إذا قيل: الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور؛ فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الذي في الاسم الآخر، فالذات واحدة، والصفات متعددة، فهذا في الأسماء المفردة. وكذلك في الجمل التامة، يعبَّر عن القصة بجُمَل تدل على معانٍ فيها، ثم يعبر عنها بجُمَل أخرى تدل على معانٍ أُخَر، وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاتها متعددة، ففي كل جملة من الجُمَل معنًى ليس في الجُمَل الأُخَر) (١٦).

إن التكرار فن من فنون البلاغة ومنه ما يُمَلُّ ومنه ما يجذب بأثواب سماع المرء فيقرعه، أو يردعه، أو يأمره، أو ينبهه إلى شيء من الأشياء، وهو من عادة العرب في كلامهم وأشعارهم، يقول المولى عَزَّ و جَلَّ:(وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) (١٧)، وقد عرَّف تقي الدين الحموي التكرار فقال: (إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو الغرض من الأغراض) (١٨).

إن التكرار أسلوب سام من أساليب الفصاحة والبلاغة، التي تكشف عن معدن المتكلم، ويتفاوت فيها صُنَّاعُ الكلام، قال الباقلاني رحمه الله: (إن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدًا من الأمر الصعب، الذي تظهر فيه الفصاحة، وتتبين البلاغة) (١٩). ويقول الزركشي رحمه الله: "وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنا أنه لا فائدة له، وليس كذلك، بل هو من محاسنها، لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدا، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه، حيث تقصد الدعاء) (٢٠). وقال أيضًا: (إن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة)

(٢١).

يقول الرافعي نفسه عن التكرار قبل إثارة هذا الموضوع بأسطر قليلة:(وهو مذهب للعرب معروف، ولكنهم لا يذهبون إليه إلا في ضروب من خطابهم، للتهويل والتوكيد، والتخويف والتَّفَجُّع وما يجري مجراها من الأمور العظيمة، وكل ذلك مأثور عنهم، منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة) (٢٢).

كل القصص القرآني إلا نادرًا ورد ذكره في السور المكية التي جاء الخطاب فيها للعرب والأعراب، أو حكي عنهم. وقد لاحظنا على هذا القصص كله إلا النادر التكرار، مع الاختلاف والمفارقة في بعض التراكيب.

إن التكرار وسيلة من وسائل الإقناع المستعملة بين الناس؛ لأن التكرار ضرب من ضروب تصريف القول، بإظهار معناه بعدة صور، وهذا الصنيع يفعل فعله في المشاعر والقلوب، فيجعلها تقرر ما كانت تنكره، وتستحسن ما كانت تستهجنه، وتقبل على ما كانت تنفر منه، ومن الكلام السائر: الكلام إذا تكرر تقرر؛ من أجل ذلك اتخذ القرآن الكريم من التكرار وسيلة لإقناع الخصم بعقيدته النقية، وتشريعه السمح وإلي هذه الفائدة يشير قوله تعالى:(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ) (٢٣)، وقوله تعالى:(وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) (٢٤).

ويقول الإمام البقاعي رحمه الله: (المقصود من حكاية القصص في القرآن إنما هو المعاني، فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى جميع المعنى أو بعضه، ولم يكن هناك مناقضة فإن القصة كانت حين وقوعها بأوفى المعاني الواردة، ثم إن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تذكر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام في الألفاظ عما يليق من المعاني، ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام) (٢٥).

إن تكرار القصة إنما يكون في بعض أجزائها، لا بألفاظها جميعها، أي: إن التكرار فيه شيء من الزيادة والنقيصة، والتكرار في القصة القرآنية يشكل ظاهرة، فقد تكررت القصة القرآنية بصور كثيرة وبشكل كبير، ولا عجب في ذلك، فالتكرار أسلوب من الأساليب الخاصة، استعملها القرآن الكريم لبيان مقاصده من تكرار القصة القرآنية. فالقرآن الكريم يعبِّر عن القصة بجمل تدل على معانٍ فيها، ثم يعبِّر عنها بجمل أخرى تدل على معان أخر، وبمعنى آخر: إن القصة القرآنية ذاتها واحدة، إلا أن مقاصدها مختلفة، فالمقصد يختلف في كل جملة مكررة. وعليه يمكن القول: إنَّ تكرار القصة يراد به تكرار المعنى الواحد بصور متعددة، ولكل صورة وجه أو عبارة تختلف عن الصور الأخر إلا أنَّ لكل معنى مقصد يرمي إليه يختلف عن المقاصد التي ترمي إليها المعاني الأخر المتكررة (٢٦).

ويشير الطبري في تفسيره إلى الغاية التي يريدها سبحانه وتعالى من وراء ذكر القصص في القرآن فيقول: (وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾الأعراف: ٢٠٣يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَهُوَ بَيَانُ أَمْرِهِ، وَرَشَادُ مَنْ جَهِلَ سَبِيلَ الْحَقِّ فَعَمِيَ عَنْهُ إِذَا تَبِعَهُ، فَاهْتَدَى بِهِ مِنْ ضَلَالَتِهِ، وَرَحْمَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، يُنْقِذُهُ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، وَيُوَرِّثُهُ فِي الْآخِرَةِ جِنَانَهُ، وَالْخُلُودَ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ٩٩يَقُولُ: لِقَوْمٍ يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ، وَبِمَا فِيهِ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ، وَوَعِيدِهِ، وَأَمْرِهِ، وَنَهْيِهِ، فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَنْتَهُونَ عَمَّا فِيهِ مِنْ نَهْيِهِ) (٢٧).

قصة نبي الله موسى عليه السلام في القرآن بين التكرار والتنوع:

لقد تكررت قصة نبي الله موسى عليه السلام في القرآن وتنوع بناؤها السردي والقصصي؛ فهي قصة مفتوحة ومتنوعة حيث تتنوع العناصر القصصية وتتغاير بتنوع مقصديتها والحكمة من إيرادها في كل سورة من سور القرآن الكريم، بل يتنوع عدد الآيات ويختلف من سورة إلى أخرى؛ فقد ترد في مساحة كبيرة في سورة من سور القرآن الكريم كما هو الحال في سورة القصص وغيرها، وقد تأتي موجزة شديدة الإيجاز ممثلة للقصة القصيرة جدًا كما هو الحال في سورة الذاريات؛ فنجد إيجازًا وتكثيفًا في موضع وبسطًا وتفصيلاً في مواضع أخرى في عدد الآيات أو في أحداثها ووصف سمات شخصياتها.

إنَّ الله جَلَّ جلاله كرَّرَ كثيرًا قصة موسى عليه السلام مع قومه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم؛ ليبين في كل موضع منها مقصدًا يختلف عن المقصد الآخر(٢٨)، تلك المقاصد المعنية حَرَّكَتْ البنية السردية والقصصية في كل قصة من قصص نبي الله موسى عليه السلام في كل سورة من سور القرآن الكريم.

فإن نجد جانبًا من قصة موسى عليه السلام ورد في سورة الأعراف مُجْمَلاً، ثم تكرَّر مُفَصَّلاً في سورة الشعراء، قال تعالى - في سورة الأعراف - (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ(١١٦))(٢٩)، وهذا المقطع القرآني منْ القصة أجمل (ما ألقوا) وفي مقطع قرآني آخر من القصة في سورة الشعراء بين هذا الإجمال بالحبال والعصي، (قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤)(٣٠).

وإنَّ جانباً آخر منها ورد مجملاً في سورة النمل، ثم تكرر مفصلاً في سورة القصص، قال تعالى - في سورة النمل- (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٨))(٣١)، وفي هذا المقطع القرآني من القصة أجملت أربعة أمور، هي: زمان القول، ومكان النار، ومكان المناداة والمنادي، ثم فصلت في مقطع قرآني آخر من القصة، قال تعالى - في سورة القصص - (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ من جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ من شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠))(٣٢)، فتبين أن زمان القول هو بعد انقضاء الأجل وسير موسى بأهله من مدين مدينة نبي الله شعيب عليه السلام وأن مكان النار هو من جانب الطور، وأن مكان المناداة هو من شاطئ الوادي الأيمن، وأن المنادي هو الله جل جلاله(٣٣).

إنَّ للإعجاز وجوهًا متعددة، والتكرار في القصة القرآنية يمثل صورة من صور الإعجاز القرآني هو الإعجاز القصصي؛ لأنَّ القرآن الكريم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله، والقصص القرآني كرر ما عجزوا عن الإتيان به، وهذا هو الإعجاز بعينه... إنَّ التكرار في القصة القرآنية، ولا سيما تكرار معاني التوحيد – مقصده انطباع معاني التوحيد في النفوس؛ لكي تصبح ملكات ثابتة تَحِلُّ مَحَلَّ العقائد الفاسدة المنطبقة في النفوس...إنَّ التكرار مقصده مراعاة مستويات الناس جميعهم من حيث اختلافهم في الثقافة والفنون، أي: إنه راعى مستويات المتلقي ومدى فهمه؛ فالناس أصناف شتى في مستوى الفهم؛ فصنف يدرك الفكرة بصورة سريعة، ومن مرة واحدة، وصنف يدرك الفكرة بصورة بطيئة، وهذا البطء في الإدراك يتطلب التكرار؛ لذا جاء التكرار في القصة مراعيًا لهذا الصنف، وهو كثير(٣٤).

إن تنوع الحكمة والغاية ووجهة النظر والمنظور والمقصدية أسهمت بشكل كبير في تنوع أساليب القَصِّ والصياغة/ تنوع البنية السردية وتشكيلها في قصة نبي الله موسى في مواضعها المختلفة في مختلف سور القرآن الكريم كله، ولقد كان من أسباب اختيار سورتي الكهف والقصص لكثرة البنى السردية والقصصية في (سورة الكهف)؛ فكثرة البنى القصصية والسردية ذو دلالة؛ لأنه يشكل لحمة السورة وسداها، والتعدد القصصي هذا هناك رابط دلالي يسلك فرائده، و أيضًا اتساع رقعة السرد القصصي في (سورة القصص) (قصة موسى عليه السلام + قصة قارون) فالقصُّ يشكل معظم آيات السورة وما ورد من آيات أخر مدخل إليه وتمهيد له أو مقاصد وأبعاد دلالية مترتبة عليه.

يقول تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) سورة يوسف/ الآية ٣، ويقول تعالى: (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا(١٤)) سورة الكهف الآيتان ١٣-١٤، و يقول تعالى أيضًا: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)) سورة هود الآيات ١١٨ – ١٢٠، ويُبَيِّن سبحانه وتعالى الغاية من قَصِّ القصص على مسامع النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من المؤمنين فيقول تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) سورة يوسف الآية ١١١.

ويشير الطبري في تفسيره إلى الحكمة من ذكر القصص القرآني فيقول: (القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَة لِأُولِي الْأَلْبَاب)، يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَص يُوسُف وَإِخْوَته عِبْرَة لِأَهْلِ الْحِجَا وَالْعُقُول يَعْتَبِرُونَ

بهَا وَمَوْعِظَة يَتَّعِظُونَ بهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعْد أَنْ أُلْقِيَ يُوسُف فِي الْجُبِّ لِيَهْلِكَ، ثُمَّ بِيعَ بَيْع الْعَبِيد بِالْخَسِيسِ مِنَ الثَّمَن، وَبَعْد الْإِسَار وَالْحَبْس الطَّوِيل مَلَّكَهُ مِصْر وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْض وَأَعْلَاهُ عَلَى مَنْ بَغَاهُ سُوءًا مِنْ إِخْوَته، وَجَمَعَ بَيْنه وَبَيْن وَالِدَيْهِ وَإِخْوَته بِقُدْرَتِهِ بَعْد الْمُدَّة الطَّوِيلَة، وَجَاءَ بِهِمْ إِلَيْهِ مِنَ الشُّقَّة النَّائِيَة الْبَعِيدَة. فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْش مِنْ قَوْم نَبِيِّه مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْم فِي قَصَصهمْ عِبْرَة لَوِ اعْتَبَرْتُمْ به أَنَّ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ بِيُوسُف وَإِخْوَته لَا يَتَعَذَّر عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَل مِثْله بِمُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيُخْرِجهُ مِنْ بَيْن أَظْهُركُمْ ثُمَّ يُظْهِرهُ عَلَيْكُمْ وَيُمَكِّن لَهُ فِي الْبِلَاد وَيُؤَيِّدهُ بِالْجُنْدِ وَالرِّجَال مِنَ الْأَتْبَاع وَالْأَصْحَاب، وَإِنْ مَرَّتْ به شَدَائِد وَأَتَتْ دُونه الْأَيَّام وَاللَّيَالِي وَالدُّهُور وَالْأَزْمَان ... وَقَوْله: (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)، يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَهُوَ بَيَانٌ أَمْره، وَرَشَادٌ مَنْ جَهِلَ سَبِيل الْحَقّ فَعَمِيَ عَنْهُ إِذَا تَبِعَهُ فَاهْتَدَى به مِنْ ضَلَالَته وَرَحْمَةٌ لِمَنْ آمَنَ به وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ، يُنْقِذُهُ مِنْ سَخَط اللَّه وَأَلِيم عَذَابه، وَيُورِثُهُ فِي الْآخِرَة جِنَانه وَالْخُلُود فِي النَّعِيم الْمُقِيم. (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)، يَقُولُ: لِقَوْمٍ يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ وَبِمَا فِيهِ مِنْ وَعْد اللَّه وَوَعِيده وَأَمْره وَنَهْيه؛ فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَمْره وَيَنْتَهُونَ عَمَّا فِيهِ مِنْ نَهْيه) (٣٥).

وفي تفسير القرطبي: (قوله تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة) أي: في قصة يوسف وأبيه وإخوته، أو في قصص الأمم. (عبرة) أي: فكرة وتذكرة وعظة. (لأولي الألباب) أي: العقول) ... (ولكن تصديق الذي بين يديه) ... بمعنى لكن هو تصديق الذي بين يديه أي: ما كان قبله من التوراة والإنجيل وسائر كتب الله تعالى؛ وهذا تأويل من زعم أنه القرآن. (وتفصيل كل شيء) مما يحتاج العباد إليه من الحلال والحرام، والشرائع والأحكام) (٣٦).

البناء القصصي ومقصدية القصص:

إن البناء القصصي يعَدُّ الأسلوب البنائي والتركيبي الأساسي في سورة الكهف فقد انتظمتها مجموعة من القصص وشكلت البناء الأسلوبي للسورة كلها وتشكلت الدلالة كلها وانبنت على أساس الأداء القصصي وبلاغته ومقصديته في جميع أجزاء السورة التي انتظمت خلالها مجموعة من القصص القرآني نظمتها الرؤية والمقصدية والغاية من سردها؛ حيث بدأت بقصة أصحاب الكهف التي بدأت مع الآية رقم ٩ بقوله تعالى:(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) (٣٧) وانتهت عند الآية رقم ٢٦ عند قوله تعالى:(قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) (٣٨) مرورًا بصاحب الجنة، ثم وردت قصة نبي الله موسى عليه السلام التي بدأت مع الآية رقم ٦٠ بقوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) (٣٩) وانتهت مع الآية رقم ٨٢ بقوله تعالى:(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (٤٠)، واختتمت السورة بقصة ذي القرنين التي تبدأ مع الآية رقم ٨٣ بقوله تعالى:(وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا) (٤١)، وتنتهي مع الآية رقم٩٨ بقوله تعالى:(قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) (٤٢).

إننا بالنظر إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم وتدبر أسرار صياغتها الأسلوبية وبنيتها الفنية والسردية (نكتشف أن قصة موسى على طولها وأحداثها الكثيرة والمتشابكة وتكرار أجزاء منها في معظم السور إلا أنها في كل مرة تأتي بجديد يثير خيال القارئ ويشركه في الوقائع الحقيقية بسحر اللغة والبيان والصور الحيَّة وجميع عناصر القصة من أشخاص وأزمنة وأماكن وسياق زمني وتجسيم أدبي يشعر معه القارئ أنه يرى صورًا حَيَّةً لا تزال نابضة، قمة في الإيجاز والإعجاز اللغوي؛ لذلك لا يَمَلُّ أبدًا قارئُ القرآن من قراءة الذكر الحكيم، إضافة إلى أن الموعظة القصصية أقوى تأثيرًا في نفس المتلقي، وقصة سيدنا موسى ممتلئة بكل الثراء الدرامي، منذ ميلاده وفراره بعد قتل أحد المصريين، وسفره للشام وزواجه من ابنة شعيب وعودته هو وأهله إلى مصر، وحديثه مع الله، وذهابه إلى فرعون بالقول اللَّيِّن في بادئ الأمر، وكيف استضعف بنى إسرائيل فى الأرض... "لا تكرار فى القرآن وإن رأيت شيئًا مكررًا من حيث الظاهر أنظر إلى سوابقه ولواحقه لتتكشف لك الفائدة"، تلك إشارة الإمام الغزالي ومفتاح الفهم الصحيح لهذه الظاهرة؛ فالعبرة من التكرار بالسياق وما يقتضيه المقام وعرض الصورة من مختلف

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أبعادها وزواياها، ولكن لماذا ذكر سيدنا موسى بهذا الزخم؟ وما دلالته الدينية؟ حتى أن ابن حنبل قال:"أحسن أحاديث الأنبياء قصة تكليم الله لموسى"؛ فهي للعلماء بمثابة «درة القصص» في السورة التي تحمل نفس الاسم، وهذه الآية في سورة آل عمران تحمل الجواب: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ(٤٣)) (٤٤).

إن علم السرد يحدد ثلاثة مصطلحات أساسية في أي عمل قصصي سردي؛ هي: السارد/ الراوي بأنماطه المختلفة داخل العمل القصصي يأتي في مقدمتها الراوي العليم الذي يحرك الأحداث ويرسم الشخصيات ويحدد سماتها وفق رؤية ووجهة نظر محددة ومعلومة لغاية يرمي إليها السارد من وراء سرده وقصّه، ثم يأتي العنصر الثاني وهو مصطلح المسرود/ الأحداث وأخيرًا يأتي مصطلح المسرود له/ المروي له المسرود والمحكي وهو المقصود بالسرد من جهة السارد.

إننا في سياق النظر إلى القصص القرآني من وجهة نظر تلك المصطلحات السردية التي تناولها علم السرد وبينها نستطيع أن نستشف أن السارد/ وهو المولى عَزَّ وجَلَّ العليم الخبير والمسرود/ أحداث القَصِّ القرآني والمسرود له/ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، وكل من يريد الله هدايتهم، وترد مصطلحات سردية أخرى بجانب تلك المصطلحات تتعلق بالشخصيات وسماتها، والأحداث وتواليها وما ينتج عنها من صراع بين الشخصيات وكشف لسمات كل شخصية وتحديد لطبيعتها وتفاعلها مع المواقف والأحداث وتواليها وغيرها من عناصر سردية تختلف من قصة إلى أخرى.

وجهة النظر وبنية السرد في سورة الكهف:

الشخصيات والصراع:

إننا نجد أن شخصية نبي الله موسى عليه السلام ترد في (سورة الكهف) وقد استوت وبلغت أَشُدَّهَا، مثقلة بتساؤلات داخلية عن أمور غيبية، والشخصية الثانية/ العبد الصالح الذي عَلَّمَهُ اللهُ من علمِه وأطلعه على بعض أمور الغيب وشخصيته مساندة لنبي الله موسى تسهم من خلال الأحداث في تعليم نبي الله موسى وإعلامه بعضًا ممَّا عَلَّمَهُ اللهُ وأَعْلَمَهُ به.

كما أن الصراع في قصة نبي الله موسى صراع داخلي هادئ يدور في نفس نبي الله عن بعض الغيبيات التي يجلي الله بإذنه له بعضها من خلال توارد أحداث القصة التي تنتهي بزيادة يقين نبي الله موسى يقينًا وطمأنة نفسه اطمئنانًا، إنه صراع نفسي داخلي النفس مدفوعة فيه برغبة داخلية باحثة عن المعرفة والعلم والإجابات عن تساؤلاتها الداخلية الحائرة رغم إيمانها ويقينها، إن هذه التساؤلات الداخلية في نفس نبي الله موسى التي أنبأنا عنها الله سبحانه وتعالى العليم الخبير الذي يعلم ما تخفي الصدور تتلاقى بسبب مع ما ورد في سورة الكهف وأمر الفتية الذين آمنوا بربهم في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا(١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا(١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا(١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى(١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤)(٤٥)، إن قوله تعالى:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) يلتقي على مستوى دلالي وبلاغي رائع مع موقف سيدنا موسى عليه السلام وقصته في السورة نفسها (سورة الكهف).

مقصدية السورة وسيرورة الأحداث:

إننا نلحظ كذلك في سورة الكهف أن القصص يتوارد في صورة عنقودية تتفرع من أصل واحد يتنوع ويتعدد لكنه يُرَدُّ إلى أصل مقصدي واحد وحكمة واحدة تقف وراء ذكره وسرده، ومن بين القصص تأتي قصة نبي الله موسى عليه السلام التي تتشكل في صورة قصص عنقودي يتفرع ويتعدد لكنه لا ينفصل بل كل فرع يتماسك مع بقية عناصر القصة في صورة مُحْكَمَةٍ لا تلبث أن تتماسك مع عناصر القصص الأخرى في السورة كلها بعلائق وبنية دلالية عميقة تتجاوز البعد الظاهري للقصص الفرعي الوارد داخل قصة موسى عليه السلام ولا تغايره، فهي تتشابك وتتعانق دلاليًا مع بقية القصص في السورة كلها

من حيث الرؤية ووجهة النظر ومقصدية سرد المشرع سبحانه وسوقه لها.

إن مقصدية قصة موسى وبنيتها السردية والغاية البلاغية والحكمة الإلهية من ورودها تمثل محورًا أسلوبيًا وعقدًا بلاغيًا تعددت فرائده لتنسجم مع البنى القصصية في السورة كلها ومقصديتها؛ فقصة أصحاب الكهف الذين اكتنفهم الخوف وفروا بدينهم وناموا في باطن الكهف وكتب الله لهم السلامة ونجاهم مما كانوا يحذرون تتسق مع موقف السفينة وخرقها لكي ينجوا أهلها، وقصة صاحب الجنة الذي نسي عطاء ربه وفضله وما صاحب ذلك من عقاب تنسجم مع قصة الفتى الذي خيف على والديه من عقوقه لهما وعدم برِّه بهما، عقوق لا يعلم مداه إلا الله؛ لذا عجل الله بموته، وتأتي قصة ذي القرنين في آخر السورة وما تشتمل عليه من أبعاد مقصدية ودلالية و طرائق بنائية لتتسق مع قصة إقامة الجدار إحدى العناصر البنائية في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح الذي فتح الله له أبواب العلم، فقد أقام ذو القرنين الجدار ليحمي من اتبعوه خلفه ويحفظ عليهم حياتهم ويؤمنهم مما أَلَمَّ بهم من خوف كما أَمَّنَ العبد الصالح للغلامين الضعيفين كنزهما.

إن قصة موسى عليه السلام ومقصديتها والأبعاد الدلالية والبلاغية وحكمة كل العناصر والوحدات البنائية والعناصر السردية فيها تتسق وتنتظم مع بقية القصص الذي شكلت الأسلوب الغالب على البناء التركيبي والأسلوبي لسورة الكهف كُلِّها، التي انسجمت صياغتها وأسلوبها وعناصرها التركيبية والبنائية مع حكمة الشارع سبحانه وتعالى ومقصديته من وراء إيرادها في نسيج السورة وبنيتها اللغوية والأسلوبية؛ فالأسلوب البنائي والسردي في قصة نبي الله موسى عليه السلام ينسجم على مستوى السبك والحبك والنظم مع حكمة الله سبحانه وتعالى من ذكرها وإيرادها وترديدها على أسماع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه ممَّن آمن معه وأسلم؛ فالمولى سبحانه وتعالى ينجي عباده الصالحين ويؤمنهم متى شاء وكيف شاء؛ لتكون لهم الغلبة ويكون لهم الأمن بعد الخوف، يقول تعالى:(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٤٦).

إن قصة نبي الله موسى في ثنايا (سورة الكهف) تمثل كهفًا تتلاقى عنده الخيوط النورانية الدلالية لبقية القصص في السورة كلها؛ حيث تتلاقي الخيوط الدلالية والأبعاد البلاغية ومقاصد القصص مع الوحدات القصصية الصغرى في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح الذي أتاه الله علمًا وسخره لتحقيق ما يريده الله لبعض عباده الصالحين ولأبنائهم بعد مماتهم.

إن قصة نبي الله موسى بوحداتها القصصية الصغرى تتلاقى من حيث المستوى العميق للدلالة مع الوحدات القصصية الكبرى في السورة كلها، فهي أشبه بكهف أو بؤرة تتلاقي فيها خيوط القصص القرآني الموجود بالسورة، كما أن نبي الله موسى يمثل النفس الإنسانية المؤمنة المتيقنة بما عند الله المتخمة بكثير من التساؤلات والمتطلعة إلى المعرفة بحثًا عن إجابة وعلم ومعرفة يَسُدُّ باب الحيرة للنفس البشرية الحائرة المتأملة الساعية لمعرفة ما قد أُخْبِئَ عنها، يقول تعالى عن حيرة سيدنا إبراهيم وقلق نفسه البشرية الحائرة المتطلعة إلى اليقين رغم يقين إيمانها:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٤٧)، هي ذات سيدنا إبراهيم عليه السلام الممتلئة بالإيمان واليقين الحائرة والمتخمة ببعض التساؤلات الخاصة ببعض الغيبيات والأمور التي قد تعجز أي نفس بطبيعتها البشرية وقدرتها العقلية عن التيقن من حدوثها، هي نفس إبراهيم الحائرة التي أتخمت بعدد من التساؤلات عن خالق الكون إلى أن استقرت إلى الإيمان بوجود إله واحد صانع للحياة والكون ومنظم لسيرها وسيرورتها، حيث يقول تعالى حاكيًا عن حال سيدنا إبراهيم وتساؤلاته عن ربِّ هذا الكون:(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)) (٤٨)، وهي هي الذات البشرية التي اجتباها

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الله واصطفاها وحمَّلَها مسؤلية الدعوة للإيمان به والتصديق بما أنزله وما أمر به عباده بطاعته نجد الحيرة والقلق والتطلع إلى معرفة ما قد تقصر بشرية الإنسان عن إدراكه من أمور الغيب، هذه حيرة ليست عن عدم إيمان بل عن قلق بشري متجذر في النفس البشرية الممتلئة بكثير من التساؤلات عن الغيبيات، وهي أمور قد يشاء الله لبعض عباده وأصفيائه بكشفها أو أن يكشفها لهم أو يهدي نفوسهم الحائرة إلى التصديق والإيمان بها متى شاء وكيف شاء وأينما يشاء سبحانه وتعالى، فيقول تعالى عن سيدنا موسى في موضع آخر في القرآن الكريم:(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)(٤٩).

وجهة النظر وبنية السرد في سورة القصص:

قصة نبي الله موسى عليه السلام في سورة القصص:

إن قصة نبي الله موسى عليه السلام تَردُ في كثير من سور القرآن الكريم، وهي كما قلنا ذات بنية سردية منفتحة ومتعددة، تكرارها يتجه نحو التنوع من حيث البناء والتشكيل والرؤية ووجهة نظر وحكمة المشرع سبحانه وتعالى من ذكرها وصوغها وسردها لتتسق في كل سورة من السور التي وردت فيها وتنتظم مع مقصدية السورة القرآنية الواردة فيها وحكمتها، كما أنها تتغاير من حيث المساحة والمسافة التي ترد فيها في كل سورة؛ فقد تطول لتحتل مساحة كبيرة ويستمر أثرها في إحدى السور القرآنية كما هو الحال في سورة القصص؛ إذ إن قصة نبي الله موسى وقومه تسيطر على أغلب الصياغة الكلية لسورة القصص من البداية حتى النهاية، بينما يتخلل ذلك خطاب المولى عَزَّ وجَلَّ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولعباده ينتظم مع صياغة القصص القرآني الوارد في السورة وينسجم من حيث مقصدية الخطاب مع الرؤية والمقصدية الشرعية والحكمة من وراء ذكر المولى تعالى لقصة موسى وقصة قارون لنبيه وتذكيره لعباده وخلقه بما يمكن إدراكه من وراء سرد ذاك القصص، وقد تقصر القصة من حيث بنيتها السردية لتمثل لمحة تذكيرية سريعة مكثفة كما هو الحال في سرد قصة موسى عليه السلام في سورة الذاريات، كما أن أحداث القصة تتنوع وتتغاير وفق مقصدية المشرع سبحانه وتعالى من ذكرها، والسمات الشخصية لنبي الله نراها تختلف من سورة إلى أخرى لحكمة يريدها المولى عَزَّ و جَلَّ.

إن بنية قصة نبي الله موسى تختلف في بنيتها السردية والقصصية مع بنية القصة ذاتها في سورة الكهف؛ فبناء الشخصية يتنامى بشكل عجيب ينسجم مع مقصدية المشرع سبحانه وتعالى والحكمة التي يريدها من وراء ذكر القصة وسردها، كما أن الأحداث تتابع بشكل متواتر يسهم في بناء الشخصية كما أرادها الله سبحانه وتعالى لنبيه أن يكون عليها تمهيدًا لتكليفه بأمر الدعوة ومواجهة فرعون وقومه بكل ما يمتلكونه من أسباب القوة والبطش ووسائلهما.

الشخصيات والصراع:

إن بناء الشخصيات وتكوينها على المستوى السردي في قصة نبي الله موسى في سورة القصص تنسجم مع حكمة الله تعالى من ذكرها لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإننا نجد القصة تسرد علينا قصة نبي الله موسى عليه السلام مذ كان رضيعًا ضعيفًا مهددًا مثل غيره بالقتل من فرعون وتقص علينا رعاية الله له مذ كان صغيرًا وكيف سبب المولى عَزَّ وجَلَّ الأسباب وهيأ له أسباب النجاة من الموت، وتستمر أحداث القصة في التوارد لتتشكل السمات الأساسية لشخصية سيدنا موسى عليه السلام وتتنامى، وهي في كل موقف نلحظ أنها تلاقي تهديدًا ووعيدًا يخفت حينًا ويزداد أحيانًا.

إن الشخصية الرئيسة الثانية في قصة سيدنا موسى عليه السلام هي (فرعون) عدوه وعدو الله؛ وشخصية فرعون شخصية لها سمات القسوة والعنف والغطرسة والطغيان والكفر، وهي سمات اتسمت بها في كل قصص سيدنا موسى في القرآن الكريم، يقول تعالى في سورة القصص:(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩))(٥٠)، وهناك بعض الشخصيات الأخرى التي ترد في قصة سيدنا موسى بعضها يعين نبي الله موسى في رحلته الحياتية وفي دعوته إلى ربِّه وفي مواجهته لفرعون وقومه وكل شخصية ذات سمات مؤهلة لدورها الذي سخرها الله له؛

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فهارون أخوه يقول عنه تعالى في سورة طه:(اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى(٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧))(٥١)، وفي سورة القصص يرد المعنى موجزًا في قوله تعالى:(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥))(٥٢).

مقصدية السورة وسيرورة الأحداث:

إن محور مقصدية سورة القصص وحكمة المولى عَزَّ و جَلَّ تدور حول خطاب الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات من السورة نفسها؛ حيث يقول تعالى:(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)(٥٣)، وقوله تعالى:(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨))(٥٤)، ويرد ذكر قصة نبي الله موسى عليه السلام في السورة وما أكتنفها من أحداث وما أكتنف حياته عليه السلام من مخاطر وما مَرَّ به من أحداث في حياته من إعداد لتكون أنموذجًا واقعيًا وتاريخيًا يسهم بشكل أو بآخر في إعداد النبي صلى الله عليه وسلم وطمأنته ومن آمن معه وصدق برسالته أن الله يؤيد بنصره عباده الصالحين، وأن عليه أن يتوجه بدعوته إلى قومه وأن الله الذي سبق علمه كل شيء يدرك أنه لن يؤمن إلا من شرح الله صدره للإيمان، وتأتي هذه الآيات من السورة لتبين أيضًا للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الحكمة من سرد القصص في سورة القصص وذكرها لتكون نموذجًا يرسم للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه طريق الإيمان وما قد يكتنفه من مخاطر ومواجهات لا تلبث أن تزول بإرادة الله ونصر، يقول تعالى:(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٦٦) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠))(٥٥).

إن قصة نبي الله موسى في سورة القصص وبنيتها السردية وسير الأحداث فيها تغاير بنية القصة نفسها في سورة الكهف؛ ففي سورة الكهف تتوارد الأحداث في القصة وترد سمات شخصية نبي الله موسى عليه السلام بشكل ينسجم –كما سبق أن قلنا – مع الغاية والحكمة والمقصدية التي وردت في السورة وتعانقت مع القصص الفرعي المنبثق مع سير الأحداث في ثنايا القصة مع القصص الأخرى التي وردت في السورة بأبعاد دلالية عميقة؛ فتتوارد الأحداث في سورة الكهف وتبدأ مع بلوغ النبي موسى عليه السلام وتكليفه بأمر الدعوة إلى الله وما دار في نفسه البشرية المتخمة بكثير من الأسئلة الحائرة التي تبحث لها عن إجابات مطمئنة رغم يقين إيمانها بالله وحملها لرسالة النور والهداية التي كُلِّف عليه السلام بها، وترد الإجابة وطرائق الطمأنة بتوارد الأحداث الواقعية والمواقف الحياتية التي يَمُرُّ بها عليه السلام لتزيد يقينه يقينًا وتطمئن النفس البشرية الحائرة نحو تساؤلات غيبية سترها الله عن عباده ويكشفها لمن يشاء متى شاء وكيف شاء وأينما يشاء، وقد وردت القصص الأخرى في السورة منسجمة مع الحكمة من ذكر قصة نبي الله موسى عليه السلام من حيث الحكمة والمقصدية والغاية.

وتستحوذ قصة نبي الله موسى وأثرها على سورة القصص كاملة غير بعض الآيات التي خاطب بها الله سبحانه وتعالى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام؛ حيث تبدأ السورة بتمهيد يبين المولى عَزَّ وجَلَّ سبب بعثة النبي موسى عليه السلام في الآيات ١ – ٦ التي تُعَدُّ تمهيدًا واستهلالاً لسرد القصة وذكرها، وتأتي الآيات ٧ – ١٣ ممتلئة بكثير من الأحداث المكثفة التي تبعث في نفس النبي والمؤمنين الاطمئنان إلى نصر الله رغم شِدَّةِ المخاطر وعجائبية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ذاك النصر الذي يأتي بأسباب عجائبية ويحققه الله لعباده المؤمنين رغم ضعفهم وعجائبية تلك الهزيمة وذاك الانكسار الذي يكون بيد الأعداء أنفسهم فقدرة المولى عَزَّ و جَلَّ تحول عناصر المخاوف والمخاطر والتهديد إلى مكامن للأمن والأمان والحماية، وتبدأ الآية بسرد خوف أم موسى ووحي الله تعالى أن تلقيه في باطن المخاوف (اليَمِّ) الذي يحمله موجه إلى مخاوف أكبر (قصر فرعون) الذي يعد قطب الخوف ومحوره؛ فتتحول المخاطر والمخاوف بإذنه وإرادته إلى مكامن للأمن والأمان وطريقًا لتحقيق النصر لدعوته والانتصار للضعفاء والمستضعفين؛ فالخوف دال مؤثر يحرك أحداث القصة ويشكل سمات عناصرها الفنية فالقارئ لقصة نبي الله موسى عليه السلام يجد صراع الخوف x الأمان والطمأنينة هو صراع المستضعفين/ موسى وقومه ومن آمن معه x الجبروت والقوة/ فرعون وجنوده، وتظل فكرة الخوف مسيطرة على سير أحداث القصة منذ بدايتها إلى أن يتحقق نصر الله لنبيه سيدنا موسى عليه السلام ومن آمن معه؛ حيث تتوالى أحداث القصة وتتفرع عنها قصص فرعية صغرى تزيد الخائف خوفًا والمهدد تهديدًا وذلك في الآيات ١٤ – ١٧ و الآيات ١٧ – ١٩ ثم يأتي حدث خروج نبي الله موسى من مصر خائفًا يترقب ويحذر مهددي حياته ودعوته في الآيات ٢٠ – ٢٩ تهدئة للأحداث وطمأنة لنبي الله ثم يأتي حدث العودة وأمر الله لنبيه ووعده له بالنصر ومساندته نفسيًا ومعنويًا بأخيه وذلك يتوالى الإعداد وتملك أسباب القوى ووسائل المواجهة في الآيات ٢٩ – ٣٤ حيث يرد بعدها وعد الله لنبيه بالنصر قبل المواجهة في قوله تعالى:(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥))(٥٦)؛ حيث يرد وعد الله تعالى صريحًا بالنصر للنبي موسى ومن آمن معه، وهي طمأنة ودفع معنوي قوي ليدفع به الله الخوف عن قلب نبيه ويؤهله نفسيًا للعودة والمواجهة.

إننا نلحظ أن بداية القصة تبدأ بوعد من الله لعباده المؤمنين المستضعفين بالنصر والتمكين متقدمًا على الخوف والاستضعاف، وذلك في قوله تعالى:(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(٦))(٥٧)، إن هذا التقديم في مقدمة القصة وتكراره في داخلها يتسق مع مقصدية السورة كُلِّها والحكمة من سرد القصة وأحداثها على مسامع النبي؛ ليضع بين يدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنموذجًا لانهيار أكبر قوة على وجه الأرض أمام المستضعفين المساندين بنصر الله؛ فسرد القصة يدفع الخوف عن قلب نبيه ومن اتبعوه ووعد بالتمكين لدينه ومن دعا إليه ومن اتبعه بحول الله وقوته وإرادته تعالى.

إن الآيات ٣٦ – ٤٢ تكتنز أحداثًا فارقة في القصة حيث يعود نبي الله موسى بعد أن اطمأن قلبه إلى نصر الله وتحدث المواجهة بينه وبين فرعون وجنوده، ويؤيد الله نبيه موسى بآيات معجزات تبث القوة في نفوس أتباعه والرعب وعدم الثقة في نفوس أعدائه حيث ترد بصورة إشارية موجزة في سورة القصص وترد بصورة تفصيلية في القصة نفسها في سور أخرى؛ وذلك في قوله تعالى:(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ)(٥٨)، ويأتي نصر الله لنبيه بإغراق فرعون وجنوده الذي ينتهي المشهد القصصي بقوة المستضعف الفارِّ الخائف وانتصاره، وخوف المستقوي المُهَدِّد لنبي الله موسى والمؤمنين معه وهزيمته وانكساره، يقول تعالى: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ(٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ(٤١))(٥٩).

إننا أمام قصص قرآني يتعدد ويتكرر لكن هذا التكرار وذاك التعدد لا يستمر على وتيرة واحدة إنما يتنوع ويتعدد وفق مقصدية المولى عَزَّ و جَلَّ ووفق رؤية عليم خبير ومرام يريدها الله تتنوع من قصة إلى أخرى، وإن تعددت القصة الواحدة فهي تختلف وتتنوع في أساليب عرض أحداثها وتتنوع وفق حكمة الله وإرادته لمن يَتِمُّ سردُ هذا القصص له؛ فإنَّ أساليب القَصِّ تتنوع وتتعدد، وأحداث القصة خاصة قصة نبي الله موسى عليه السلام، وهي قصة مفتوحة البنية متعددة أساليب العرض ومتنوعة الأحداث؛ التي تبسط في موضع وتكثف وتكتنز في مواضع أخرى، كما تتنوع طرائق العرض التي تبسط أحيانًا وتختزل وتكثف وتختصر حينًا آخر.

النتائج:

١- أكدت الدراسة من خلال التحليل

على قدسية القرآن الكريم وضرورة الحرص الشديد في تناول نصوصه المقدسة بالتحليل والدراسة وبَيَّنَتْ أن التكرار في القصص القرآني ليس تكرارًا محضًا مَعِيبًا، بل هو تنوع أسلوبي وفني له قيمه الجمالية وروعته وقيمته البلاغية وأنه موافق لكلام العرب وطرائقه، وهو ينفي شُبَهَ الطاعنين في القرآن من ناحية التكرار.

٢- تنفي الدراسة شُبَهَ القائلين بالتكرار في القرآن بشكل عام وفي القصص القرآني بشكل خاص وفي قصة نبي الله موسى عليه السلام بشكل أخص، وتثبت أن كل ذكر لقصة من القصص القرآني – خاصة قصة نبي الله موسى عليه السلام – يرد لحكمة أرادها الله تعالى، هذه الحكمة والمقصدية تسهم بشكل كبير ومغاير في كل مرَّة أو موقف تُذْكَرُ فيه في التنوع على مسنوى الأسلوب والبناء اللغوي والفني لها ولعناصرها.

٣- أظهرت الدراسة الفوارق الأسلوبية والبنائية والتنوع في صياغة قصة نبي الله موسى عليه السلام وعناصرها في سورتي الكهف والقصص، وأن ذاك التنوع جاء وفق حكمة الله وتدبيره سبحانه وتعالى؛ وذلك ينفي شبهة التكرار في القصص القرآني بل يؤكد بلاغته وروعته.

٤- إن القرآن الكريم تنزيل من ربِّ العالمين ونصوصه مقدسة غايتها دعوية إيمانية تنوعت أساليبه اللغوية وتعددت تحديًا لأصحاب اللغة الذين بعث النبي فيهم وجاءهم بكتاب من نفس لغتهم وبمضامين قصصية وسردية من تاريخهم وتاريخ الأمم الأخرى أصحاب الكتب السماوية الأخرى، هذا التنوع الأسلوبي كان الأسلوب القصصي والسردي أحد وسائله الصياغية التي ترمي إلى مرام دعوية وإيمانية وتشويقية لجذب المستَمعين له.

٥- إن تطبيق النظريات النقدية والتحليلية البشرية على نصوص القرآن الكريم غايته الكشف عن بعض جوانبه البلاغية والجمالية، فإن كان هناك قصور في أي دراسة من هذا النوع أو خطأ فربما يكون القصور في النظرية البشرية نفسها أو في إجراءات تلك الدراسات.

٦- تُعَدُّ قصة نبي الله موسى عليه السلام في القرآن الكريم من النمط القصصي المفتوح الذي تتعدد بنيته الفنية وتتنوع أحداثه وطرائق عرضه وفق رؤية المولى عَزَّ و جَلَّ وحكمته ومقصده تعالى في كل سورة من سور القرآن التي وردت القصة بها.

٧- اتسقت قصة نبي الله موسى عليه السلام من حيث البناء القصصي الداخلي فيما بينها ومن حيث سمات الشخصية وتوارد الأحداث الكاشفة عن طبيعتها مع البنية الكلية للقصة وفق الغاية التي ذكرها الله في السورة كلها؛ فالقصة حوت بداخلها مجموعة من القصص الصغير المتفرع عن أصل القصة الكبرى، ذاك القصص الذي انسجم على مستوى البنية الدلالية العميقة مع بقية العناصر القصصية الواردة في السورة كلها من حيث البناء الفني والبعد الدلالي ومقصدية الله تعالى من وراء ذكرها في سورة الكهف.

٨- كشفت الدراسة الأبعاد الدلالية للعناصر القصصية الداخلية لقصة نبي الله موسى عليه السلام ومدى اتساقها مع الحكمة والمقصدية والرؤية من وراء سردها في النص، وكشفت عن دورها في بناء الشخصية الرئيسة في القصة وكشف أغوارها النفسية الحائرة المتسائلة عن أمور غيبية لا يعلمها إلا الله وحده.

٩- بينت الدراسة أن العناصر القصصية الواردة في قصة نبي الله موسى عليه السلام قد وضحت أن أمور الغيب بيد الله تعالى يكشفها لمن يشاء متى يشاء وكيف يشاء وأينما شاء، وأن هذا الكشف غايته زيادة يقين النبي موسى عليه السلام يقينًا وتثبيتًا لفؤاده وردًّا على تساؤلات نفسه الحائرة، وما ذلك كله إلا غايته طمأنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتثبيتًا للمؤمنين معه، وإجابة عما قد يدور في نفسه صلى الله عليه وسلم ومن اتبعوه من تساؤلات إيمانية.

١٠- اقتدت إرادة الله عَزَّ وجَلَّ وحكمته أن ترد قصة نبي الله موسى في سورة القصص على النحو البنائي الأسلوبي الذي ذكرت به وصيغت مما يحقق صياغة أسلوبية مُحْكَمةً اتسقت مع غايتها الإيمانية والعقدية.

١١- جاءت قصة نبي الله موسى عليه السلام مختلفة على مستوى البناء الفني والصياغة الأسلوبية عما وردت عليه في سورة الكهف، وهو اختلاف

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

تنوع يصب في الحكمة والمقصدية والغاية التي ذكرت من أجلها، واتسقت على المستوى الدلالي مع نص السورة ومقصديتها.

١٢- فُصِّلَتْ بعض أحداث القصة في سورة القصص وكُثِّفَ بعضُها على نحو عجائبي يتسق مع بعضه بعضًا ويؤدي بعضه إلى بعض بصورة فنية وأسلوبية دقيقة وممتعة تسهم بشكل كبير في تراتبية السرد وتنمية الأحداث وتشكيل سمات الشخصيات الواردة بها لتتسق مع مقصدية ذكر القصة والحكمة من السورة كلها.

١٣- كان عنصر الخوف حاكمًا في سير القَصِّ والسرد وتشكيل البناء الأسلوبي والدلالي في القصة، وكان مسبوقًا بطمأنة من المولى عَزَّ وجَلَّ تتوالى مع توالي أحداث القصة، وقد اتسق ذلك كله زمنيًّا ومكانيًّا مع ورود قصة نبي الله موسى عليه السلام وتلاوتها على مسامع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من المؤمنين تثبيًا لفؤاده صلى الله عليه وسلم وطمأنة للمؤمنين بتحقيق نصر الله لهم رغم ضعفهم.

١٤- اتسقت قصة نبي الله موسى من حيث البنية الداخلية بكل عناصرها مع البنية الكلية للقصة وشكلت بنية قصصية واحدة متماسكة انسجمت مع بقية العناصر القصصية والأسلوبية الواردة في سورة القصص من حيث الغاية والحكمة من ذكرها وتلاوتها على مسامع النبي المصطفى ومن تبعه من المؤمنين.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المراجع:

١- الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

٢- البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣- تزفتان تودوروف: "مقولات السرد الأدبي"، ت/ الحسين سحبان وفؤاد صفا، طرائق تحليل السرد الأدبي، مشورات إتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، ١٩٩٢م.

٤- ابن تيمية: مجموع الفتاوى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٥- حبيب مونسي: التردد والتكرار بين العرض البلاغي والغرض التواصلي،

http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=٥٢٣٨٦&s=٠٨٦٨ba٨٣٠٦٩٨٠c٤٦٦٥c٠٩cf٨٦٦٠e٩٥٦١

٦- ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شيقو، دار ومكتبة الهلال و دار البحار، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

٧- جعفر السبحاني: القصص القرآنية "دراسة ومعطيات وأهداف"، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق، توزيع مكتبة التوحيد، إيران، ١٤٢٧ه.

٨- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٥٧م.

٩- سكينة عزيز عباس الفتلي: الدَّلالَةُ القَصْدِيَّةُ من ظَاهِرَةِ التكرار في القِصَّة القرآنية، مجلة جامعة بابل (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٣، العدد ٣، سنة ٢٠١٥م.

١٠- سهير حلمي: لماذا ذُكِر موسى كثيرًا فى القرآن؟

http://www.ahram.org.eg/News/٣٧٠٣٧٤/٨٦/٩١٤٨٧

١١- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ٧، سنة ١٩٧١م.

١٢- الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: الدكتور عبدالهَ بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م.

١٣- عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط١، ١٩٩٠.

١٤- القرطبي: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.

١٥- محمد لطف الأنشوري: أسلوب التكرار في القرآن الكريم،

Lisania: Journal of Arabic Education and Literature، Vol.١، No.٢٠١٧ ،١.

١٦- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م.

١٧- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٠.

الهوامش

(١) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م، ص ٢٥٥.

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٢ ص ٣٧ وما بعدها.

(٣) القرطبي: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ج ٩ ص ١١٨.

(٤) حبيب مونسي: التردد والتكرار بين العرض البلاغي والغرض التواصلي،

http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=٥٢٣٨٦&s=٠٨٦٨ba٨٣٠٦٩٨٠c٤٦٦٥c٠٩cf٨٦٦٠e٩٥٦١

(٥) حبيب مونسي: التردد والتكرار بين العرض البلاغي والغرض التواصلي،

http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=٥٢٣٨٦&s=٠٨٦٨ba٨٣٠٦٩٨٠c٤٦٦٥c٠٩cf٨٦٦٠e٩٥٦١

(٦) الزمخشري: المفصل في علم العربية، تحقيق: الكتور فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، ص ١١١.

(٧) حبيب مونسي: التردد والتكرار بين العرض البلاغي والغرض التواصلي،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=٥٢٣٨٦&s=٠٨٦٨ba٨٣٠٦٩٨٠c٤٦٦٥c٠٩cf٨٦٦٠e٩٥٦١

(٨) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج٣ ص ٣٧ وما بعدها

(٩) تزفتان تودوروف: "مقولات السرد الأدبي"، ت/ الحسين سحبان وفؤاد صفا، طرائق تحليل السرد الأدبي، مشورات إتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، ١٩٩٢، ص ٦١ .

(١٠) يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٠، ص ١١٥، ١١٦ .

(١١) عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط١، ١٩٩٠، ص ٦١.

(١٢) محمد لطف الأنشوري: أسلوب التكرار في القرآن الكريم،

Lisania: Journal of Arabic Education and Literature. Vol.١. No.٢٠١٧ ،١. p.٥٧.

(١٣) محمد لطف الأنشوري: أسلوب التكرار في القرآن الكريم، ص ٦١.

(١٤) محمد لطف الأنشوري: أسلوب التكرار في القرآن الكريم، ص ٦٢، وانظر أيضًا سيد قطب: في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ٧، سنة ١٩٧١م، ص ٦٤.

(١٥) محمد لطف الأنشوري: أسلوب التكرار في القرآن الكريم، ص ٦٣، وانظر، مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م، ص ١٩٤.

(١٦) محمد لطف الأنشوري: أسلوب التكرار في القرآن الكريم، ص ٦٣، وانظر، ابن تيمية: مجموع الفتاوى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ص ١٦٧- ١٦٨.

(١٧) سورة طه/ الآية ١١٣.

(١٨) ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شيقو، دار ومكتبة الهلال و دار البحار، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٣٦١.

(١٩) الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م، ص ٨١.

(٢٠) الزركشي: البرهان، ج ٣ ص ٩٦.

(٢١) الزركشي: البرهان، ج ٣ ص ١١٠.

(٢٢) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ١٩٤.

(٢٣) سورة الإسراء/ الآية ٤١.

(٢٤) سورة طه/ الآية ١١٣.

(٢٥) البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ١ ص ١٠٤.

(٢٦) سكينة عزيز عباس الفتلي: الدَّلالَةُ القَصْدِيَّةُ من ظَاهِرَةِ التكرار في القِصَّة القرآنية، مجلة جامعة بابل (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٣، العدد ٣ ، سنة ٢٠١٥م، ص ١٥٧٤.

(٢٧) الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م، ج ١٣ ص ٤٠٤.

(٢٨) انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مجلد ١٩ ص ١٦٧، و جعفر السبحاني: القصص القرآنية "دراسة ومعطيات وأهداف"، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق، توزيع مكتبة التوحيد، إيران، ١٤٢٧ه، ص ١٩٢.

(٢٩) سورة الأعراف/ الآيتان ١١٤ و ١١٥.

(٣٠) سورة الشعراء/ الآيتان ٤٣ و ٤٤.

(٣١) سورة النمل/ الآيتان ٧ و ٨.

(٣٢) سورة القصص/ الآيتان ٢٩ و ٣٠.

(٣٣) سكينة عزيز عباس الفتلي: الدَّلالَةُ القَصْدِيَّةُ من ظَاهِرَةِ التكرار في القِصَّة القرآنية، ص ١٥٧٧.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(٣٤) المرجع السابق نفسه، ص ١٥٧٦.

(٣٥) الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م، ج ١٣ ص ٤٠٤.

(٣٦) القرطبي: تفسير القرطبي، ج ٩ ص ٢٧٧.

(٣٧) سورة الكهف/ الآية ٩.

٣٨(٣٨) سورة الكهف/ الآية ٢٦.

(٣٩) سورة الكهف/ الآية ٦٠.

(٤٠) سورة الكهف/ الآية ٨٢.

(٤١) سورة الكهف/ الآية ٨٣.

(٤٢) سورة الكهف/ الآية ٩٨.

(٤٣) سورة آل عمران/ الآية ٧.

(٤٤) سهير حلمي: لماذا ذُكِر موسى كثيرًا فى القرآن؟

http://www.ahram.org.eg/News/٣٧٠٣٧٤/٨٦/٩١٤٨٧

(٤٥) سورة الكهف/ الآيات ٩ – ١٤.

(٤٦) سورة النور/ الآية ٥٥.

(٤٧) سورة البقرة/ الآية ٢٦٠.

(٤٨) سورة الأنعام/ الآيات ٧٦ – ٧٩.

(٤٩) سورة الأعراف/ الآية ١٤٣.

(٥٠) سورة القصص/ الآيتان ٣٨ – ٣٩.

(٥١) سورة طه / الآيات ٢٤ – ٣٧.

(٥٢) سورة القصص / الآيات ٣٣ – ٣٥.

(٥٣) سورة القصص/ الآية ٥.

(٥٤) سورة القصص/ الآيات ٥٦ – ٥٨.

(٥٥) سورة القصص/ الآيات ٦٥ – ٧٠.

(٥٦) سورة القصص/ الآيتان ٣٤ – ٣٥.

(٥٧) سورة القصص/ الآيتان ٥ – ٦.

(٥٨) سورة القصص/ الآية ٣٦.

(٥٩) سورة القصص/ الآيتان ٤٠ – ٤١.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2